

بحث بعنوان  
الرق في عهد الملك عبد العزيز

إعداد

خالد قطوان العبيوي

كلية الآداب - قسم التاريخ

جامعة الملك سعود

من ١٦١٧ إلى ١٦٣٨



## المقدمة

يعتبر موضوع الرق والعبودية من المواضيع الشائكة عند تناولها في البلاد العربية والإسلامية فالعرب هم آخر الأمم تطبيقاً لقانون بيع الرقيق ويبرز لنا فوراً النموذج العماني الذي كان في أواخر القرن التاسع عشر أكثر الدول تداولاً لتجارة الرقيق. وعند الحديث عن الرق في الإسلام لا نجد تحريماً صريحاً للرق مع أن الإسلام وضع القوانين والأحكام التي تنظم هذه المسألة ولم يتركها لأهواء الناس وفوضاهم، ولكنه لم يجرمها بشكل صريح، وهذه جزئية تحتاج لبحث مخصص لها على حدة، وبهنا في بحثنا هذا تناول قضية الرقيق في قطر عربي وإسلامي صريح وهو المملكة العربية السعودية وخصصنا عصر الملك عبد العزيز وكيف كان يجري التعامل مع هذه القضية الإنسانية في الإطارين المحلي والدولي.

وقد تم تقسيم البحث إلى عدة مباحث هي:

- المقدمة.
- المقصود بكلمة رقيق.
- طرق وصول الرقيق لجزيرة العرب.
- بداية تحرير تجارة الرقيق وأسبابها.
- دخول الملك عبد العزيز للحجاز وبداية المفاوضات لإلغاء تجارة الرقيق.
- مدى انتشار الرق في عهد الملك عبد العزيز.
- أسباب تأخر الملك عبد العزيز في إلغاء تجارة الرقيق.
- الخاتمة.
- المراجع والمصادر

والله الموفق

## المبحث الأول

مفهوم الرق وموقف الدولة الإسلامية منه

أولاً: المقصود بكلمة رقيق:

الرق لغة: بكسر الراء مصدر رق الشيء يرق أي صار رقيقاً، والرق هو الملك والعبودية، وأصل العبودية الخضوع ويطلق لفظ رقيق على الجنسين ذكر وأنثى، ويقال للأنثى رقيقة والجمع رقيق أو أرقاء، وسمى العبيد رقيقاً لأنهم يرقون لمالكهم، وأصل الرقة ضد الغلظة في المحسوسات، فيقال ثوب رقيق ثم استعمل في المعنويات فقول فلان رقيق القلب<sup>(١)</sup>.

أما في المفهوم القانوني فان الرق يعني: تجريد الفرد تجريداً كاملاً من حريته المدنية، فلا يحل له إجراء أي عقد أو تحمل أي التزام وتنزع عنه أهلية التملك، ويكون مملوكاً لغيره، ويتصرف فيه السيد في كثير من شؤونه كما يتصرف في سلعته<sup>(٢)</sup>.

والرق اصطلاحاً: عجز حكمي يصيب من يقع أسيراً في حرب مشروعة. وعرفه بعض الفقهاء بأنه عجز حكمي يقوم بالإنسان بسبب كفره وللرقيق أسماء أخرى عند الفقهاء مثل القن وهو من لا عتق له والمكاتب، وأم الولد وغيرهم<sup>(٣)</sup>، وهناك اعتقاد سائد لدى عامة الناس أن العبيد هم من الجنس الزنجي وهو اعتقاد خاطئ بل أن هناك رقيق عبيد من جميع الأجناس ولكن هذا المفهوم ترسخ لديهم بسبب كثرة استرقاق العنصر الزنجي في أواخر سنوات الرق وخصوصاً من قبل الدول الغربية.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٥، ص ٢٨٨.

(٢) علي عبد الواحد، حقوق الإنسان في الإسلام، القاهرة ١٩٧٩، ص ٢٢٠.

(٣) عبد الله إبراهيم التركي، غزاة باسم الإنسانية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص ٣٣.

ثانياً: موقف الدولة الإسلامية من الرق:

فلقد زاد عدد الرقيق في الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات الإسلامية الواسعة، وقد سارت الدولة الإسلامية على سياسة رسول الله والخلفاء الراشدين فيما يتعلق بقضية الرقيق.

فقد عرّف الفقهاء الرّق بأنه عجز حكمي شرع في الأصل جزاءً عن الكفر، وترجع تسميته بالعجز إلى أن الرقيق لا يملك ما يملكه الحرُّ من الشهادة والقضاء وغيرهما، أما أنه حكمي فلأنَّ العبد قد يكون أقوى في الأعمال الحسية من الحر.

وكان معظم طبقة الرقيق في المجتمع الإسلامي من أسرى الحروب خلال الفتوحات الإسلامية في العراق وفارس والشام ومصر وغيرها.

وخير القرآن المسلمين بين قتل الأسرى أو فدائهم أو المن عليهم بإطلاق سراحهم بغير فداء أو الاسترقاق، ولم يسترق المسلمون الفاتحون إلا حاميات المدن التي قاومتهم مقاومة عنيفة، وكان المسترقون من الأسرى يُعتبرون غنيمة فتأخذ الدولة الخمس وتوزع أربعة الأخماس الباقية بالتساوي على الجند، وتزايد عدد الرقيق بعد الفتوحات الإسلامية الواسعة النطاق، وخاصة في عهد الوليد بن عبد الملك.

وكان أسرى الحروب يوزعون على المحاربين المسلمين بعد إرسال الخمس إلى الخليفة في حاضرة الدولة الإسلامية، وقد زاد الرقيق زيادة كبيرة في العراق، فكان يوجد عند الواحد من العرب عشرة أرقاء أو مائة أو ألف، بل كان بيت الفقراء من عامة الناس لا يخلو من عبدٍ أو أكثر يقومون بالخدمة؛ بسبب رخص أسعار الرقيق نتيجة تكاثرهم، وكان الأمير ووجوه القوم يسيرون في طرقات البصرة الكوفة وخلفهم مئات العبيد يؤلفون موكبًا عظيمًا، وكان الأرقاء يختلفون في أشكالهم وألوانهم، منهم أسود اللون وهم أسرى فتوح الهند، أو أصفر اللون وهم عبيد الصين أو التركستان<sup>(١)</sup>.

(١) د. راغب السرجاني، الرق في الخلافة الأموية، بوابة التاريخ الإسلامي، ٢٠١٠م.

على أن الأمر الذي يجدر ملاحظته أن العبيد لم يكونوا جميعاً من الأسرى، بل كان منهم من تم شراؤه من أسواق النخاسة التي كانت منتشرة في أرجاء الدولة الإسلامية في ذلك الحين، وكان المسلمون يشترونهم لاستخدامهم في زراعة الأرض أو مساعدتهم في حرفهم أو خدمتهم في قصورهم وبيوتهم ومساعدتهم في حروبهم، مع ملاحظة أن العربي لا يُسترقُّ إطلاقاً، ولم تُخالَف هذه القاعدة إلا في حالات نادرة، منها ما فعله الأمويون بعد إخماد ثورة يزيد بن المهلب؛ فقد باعوا النساء والأطفال في أسواق الرقيق خلافاً للمعتاد.

احتفظ القرآن بنظام الرق في دائرة ضيقة، ونصح بحسن معاملة الرقيق بالعمل على تحريرهم، فقد حَبَّ الإسلام للمسلمين عتق رقيقهم، وجعله كفارته عن كثير من الذنوب والآثام، فضلاً عما فيه من تقرب لله تعالى، قال الله تعالى: {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ} \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُ رَقَبَةً<sup>(١)</sup>.

أما الذنوب التي جُعِلت كفارتها عتق الرقيق فهي عديدة أبرزها كفارة القتل الخطأ قال تعالى: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ<sup>(٢)</sup>، ولكن العتق لم يكن يقطع الصلة بين السيد ورقيقه بل يُبقي بين الطرفين صلة تسمى (الولاء) فالمعتق مولى للعائق، ويترتب على الولاء أن السيد يدفع الدية عن مولاه إذا ارتكب جناية. وثانيها: أن يرث السيد مُعتقه؛ فقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله "مولى العتاقة يُورث ولا يرث".

وكان المسلمون يطلقون اسم (عبد العين) على العبد الذي لا يخدم إلا مادامت عليه عين مولاه، وكانوا يسمون العبد الذي يعمل في الأرض (القرن)، وكان المسلمون يستخدمون آلافاً من الرقيق في الزراعة، وجعل عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - رقيق الخمس في خدمة ذوي العاهات والعمليات؛ فقد كانت الدولة تمتلك رقيق الخمس

(١) سورة البلد، الآيات: ١١-١٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٢.

وأصله حصتها من أسرى الحرب الذين لم يُسَرَّحوا أو يُوزَّعوا على الجند المسلمين، وتتمتع الدولة بكافة الحقوق التي يتمتع بها الأفراد على رقيقهم، فلها أن تبيعهم أو تستخدمهم في الأعمال المختلفة أو تعتقهم، كما أنها كانت مسئولة عما يرتكبون من جرائم، كما كانت مسئولة عن طعامهم وملابسهم.

ومن الجميل أن الشريعة الإسلامية نصّت في كثير من مصادرها على حسن معاملة الرقيق فمن أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: "للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يُكَلَّف من العمل ما لا يطيق". ومنها: "اتقوا الله فيما ملكت أيماكم، أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون. فما أحببتهم فأمسكوا، وما كرهتم فبيعوا، ولا تعذبوا خلق الله؛ فإنه مَلَكُكُمْ إياهم ولو شاء ملكهم إياكم". وكان من أعمال المحتسب في الولايات الإسلامية ملاحظة تطبيق هذه القواعد الإسلامية على معاملة الرقيق.

وكان هناك نوعان من الرقيق هما: الخصيان والجواري، والخصاء ليست عادة عربية بل هي شرقية، وكانت شائعة في العراق زمن الآشوريين والبابليين. وكان مصدر الجواري في الإسلام سبي الفتح، فما يقع من النساء في أيدي الفاتحين يُعتَبَر "سبيًا مسترقًا" يقسم مع الغنائم، وكان مصير هذه السبايا إما الخدمة أو الاستيلاء أو البيع أو الإهداء، وكان بعض الجواري يقمن بالخدمة في قصور وجوه المسلمين.

ولما تعود الناس اقتناء الجواري اشتغل النخاسون في استجلابهم من أقصى بلاد الترك والهند وأرمينية والروم والسودان صغارًا وكبارًا يربوئهن على ما تقتضيه مواهبهن أو جمالهن، وكان تعليم الجواري وتربيتهن من أبواب الكسب الواسعة فإذا ما اشترى أحدهم جارية، ولاحظ عليها أمارات الذكاء تُثَقِّفها وعلمها رواية الشعر.

ثالثًا: تحريك الجهود الشعبية لمكافحة الاسترقاق:

شغل الرقُّ سلمانَ الفارسي رضي الله عنه حينًا من الزمن.. فقد كان مولى عند أحد الوجهاء، حتى فات سلمان عددًا من المشاهد مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، منها بدر وأحد.

فذهب إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فأشار عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب سيده، فكاتبه على ثلاثمائة نخلة يفرسها له وأربعين أوقية من ذهب. وشارك المسلمون في أداء هذا الدين عن سلمان، فأحضروا له النخل وحفروا معه أماكنها، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع بيده الشريفة وعُتق سلمان. وكانت أول مشاهدته غزوة الأحزاب، وكان هو صاحب فكرة إنشاء خندق عظيم حول المدينة لتحصينها من الغزاة.. ولما نجحت الفكرة، زاد تقدير الناس لسلمان؛ نظرًا لرجاحة عقله، وجهده في خدمة دولة الإسلام بفكرة الخندق، فقال الأنصار: سلمان منا! وقال المهاجرون: سلمان منا! فقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: "سلمان منا أهل البيت!!" (١)

وهكذا ارتفع شأن العبيد في دولة الإسلام بجهدهم وخدمتهم للمجتمع، ولم تكن عبوديتهم أيما يوم من الأيام تشينهم بين إخوانهم المسلمين. وفي ذلك أيضًا النموذج العملي الذي حشد فيه النبي صلى الله عليه وسلم جهود شعبه من أجل تحرير عبد. وهو بذلك يلزم المجتمع بضرورة تضافر الجهود الشعبية لفك الإنسان من الرق.

رابعاً: سن قاعدة "كفارة ضرب العبد عتقه:"

شرع الإسلام منفذًا لتحرير العبيد عن طريق سن قاعدة "كفارة ضرب العبد عتقه" والذي لم يكن موجودًا أيام الجاهلية، فمنح حق الحرية للعبد إذا ضربه سيده. فعن أبي صالح دَكْوَانَ عن زَادَانَ قَالَ: أتيتُ ابن عمر، وقد أعتق مملوكًا له، فأخذ من

(١) الحاكم في المستدرک، ح: ٦٥٤١، الطبرانی: المعجم الكبير، ح: ٦٠٤٠، والقصة منتشرة في كتب السيرة،

في ثنايا أحداث الخندق.

الأرض عودًا أو شيئًا، فقال: مالي فيه من الأجر ما يسوي هذا.. سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ"<sup>(١)</sup>.  
خامساً: كفالة الدولة الإسلامية للعبد المعاق أو المريض:

فلقد كان لزنباغ أبو روح رضي الله عنه - أحد الصحابة - عبدٌ يُسَمَّى سَنَدَرِ بْنِ سَنَدَرٍ، فوجده يقبل جارية له، فقطع ذكْرَهُ وَجَدَعَ أَنْفَهُ، فَأَتَى الْعَبْدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزنباغ: "مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ؟" قَالَ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فذكر له ما فعل بالجارية! فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعبد: "أَذْهَبَ فَأَنْتَ حُرٌّ" فقال العبد: يا رسول الله فمولي من أنا؟ فقال: "مولي الله ورسوله".. فأوصى به المسلمين؛ فلما قبض جاء العبد إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: نعم، تجري عليك النفقة وعلى عيالك، فأجراها عليه حتى قبض.. فلما استخلف عمر رضي الله عنه جاءه فقال: وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم، أين تريد؟ قال: مصر، قال: فكتب عمر إلى صاحب مصر أن يعطيه أرضاً يأكل منها!!<sup>(٢)</sup>.

فالدولة - في الشرع الإسلامي - تكفل أصحاب الإعاقات من العبيد، - كما رأيت - كالمواطنين الأحرار، وقرر لهم الراتب المالي الدوري الذي يغنيهم عن التسول أو سؤال الناس.

(١) صحيح - سنن أبي داود، ح: ٤٥٠٠.

(٢) حسن - أحمد (٢ / ١٨٢)، أبو داود (٤٥١٩)، ابن ماجه (٢٦٨٠).

## المبحث الثاني

مقدمة تاريخية عن تجارة الرقيق في المملكة العربية السعودية

أولاً: تجارة الرقيق في المملكة:

كان سوق الرقيق بجوار المسجد الحرام عند باب الدريسة ويسمى الدكة وكان يعرض في هذا السوق العبيد من الجنسين منهم من يجلب من الخارج والبعض الآخر من الموجودين في مكة استغنى عنهم سادتهم ويجلس البنات والنساء على المقاعد اللاصقة للحائط ويتحجبن بالعباءات بحجاب خفيف، ويجلس في الإمام الذكور المتقدمين في السن وفي الوسط يجلس الصبيان وكان المشتري يقوم بفحص الغلام ويطلع على شعره وساقه وذراعه ويطلب منه فتح فمه وإخراج لسانه ويتحدث مع الغلام إن كان يجيد العربية ويفحص الغلام بواسطة طبيب فإذا وافق الغلام من يريد شرائه سأل هل تقبل أن تخدمني فإذا كان هناك قبول تمت البيعة

وقد تم تحرير العبيد والرق والأرقاء عالمياً وقد كانت المملكة إحدى هذه الدول التي طبقت تحریم الرق والأرقاء<sup>(١)</sup>.

كان لإعلان الحكومة في بيانها الوزاري لقرارها إلغاء الرق وتحرير الأرقاء صدئ بالغ الارتياح هتف فيه الأحرار والأرقاء على حد سواء - بإرجاء الشكر والتحية لهذا القرار الإنساني الحكيم:

وكثير من الأرقاء ينتظرون أن يبادر مسترقوهم بتحريرهم وإعلان ذلك لهم تنفيذاً لقرار الحكومة إلا أن أحداً لم يحرك ساكناً، ويبدو أنهم ينتظرون أن تأتي إليهم الحكومة لتدفع لهم التعويض سلفاً.

والذي فهمناه من القرار إن جميع الأرقاء قد أصبحوا فعلاً أحراراً بمجرد صدور القرار، وعلى طالبي التعويض أن يتقدموا للدولة بطليهم بعد إطلاق ما لديهم من أرقاء.

(١) صالح محمد جمال، بجريدة الندوة، العدد ١١٨٠ - ١٣٨٢ هـ.

إن تلك الفقرة الموجزة في البيان الوزاري عن إلغاء الرق أصبحت في حاجة إلى مذكرة إيضاحية مستعجلة يجري إعلانها للطريقة التي يجب أن يتم تنفيذ التحرير.

إننا نقترح أن تنص هذه المذكرة على التالي:

- ١- اعتبار كل مملوك حراً ابتداءً من تاريخ البيان الوزاري.
- ٢- إطلاق سراح كل سجين بسبب الرق
- ٣- الإعلان لجميع الأرقاء بأن يتقدم كل منهم إلى أقرب محكمة شرعية لإثبات حرية استناداً إلى القرار الوزاري والحصول على صك الحرية وعلى المحكمة إحضار المالك وتسجيل مصادقته
- ٤- إخطار كل مالك يحول بين تحرير رقيقه بأي وسيلة من الوسائل بأقصى العقوبة
- ٥- تخير الرقيق الخمر بالبقاء إلى جوار مالكة السابق كحر، أو الانفصال عنه وفقاً لمصلحته
- ٦- أما بالنسبة لمسألة التعويض فإننا نرى أن يساهم ملاك الرقيق مع الدولة في هذا العمل الإنساني الجليل فيكون لهم ثواب محرري الرقاب وإن يتسابقوا للإعلان عن تحرير ما يملكون دون طلب للتعويض، وحسبهم ما سبق أن اقتضوه من خدمات.

تم إلغاء الظاهرة بقانون رسمي في زمن الملك فيصل رحمه الله..

ثانياً: طرق وصول الرقيق لجزيرة العرب

بعد تضيق البحرية البريطانية الخناق على تجارة الرقيق في المحيط الهندي وشرق إفريقيا برز مينائين لتصدير الرقيق من شرق أفريقيا هما ميناء كلوه وميناء زنجبار وكانت مدينة مسقط وصور في سلطنة عمان هما أكثر مدينتين بريتين في جزيرة العرب يتم تداول

تجارة العبيد فيها بشكل كبير، بل أنه كان في مسقط سوق كبير يسمى (سوق العبيد)<sup>(١)</sup> وتنطلق السفن والقوافل لجزيرة العرب من عدة طرق:

- ١- زنجبار فالبحرين فميناء العقير، وعن طريق القوافل إلى قلب نجد والحجاز.
- ٢- من مكران في فارس عن طريق البحر إلى موانئ قطر والإمارات ومنها عن طريق القوافل البرية إلى داخل جزيرة العرب.
- ٣- من موانئ الصومال إلى سواحل اليمن كالمكلا ومنها عن طريق القوافل إلى مكة وجدة.
- ٤- عن طريق موانئ تاجورة، زيلع، ومصوع إلى ميناء جده حيث كان يوجد سوق لبيع الرقيق يسمى (الدكة) لا يبعد سوى ٥٠ متراً عن القنصلية البريطانية<sup>(٢)</sup>.  
ومن القبائل المشهورة في تجارة العبيد قبيلة آل مرة وقبيلة الدواسر والمناصير<sup>(٣)</sup>.  
وكانت هذه القوافل البرية والبحرية تنجده ببضاعتها من الرقيق الأبيض والأسود إلى أسواق معروفة سلفاً ببيع الرقيق بل أنه يقام التهريج على الرقيق وتفحصه كالبهائي ويتم رفع السعر وخفضه على حسب جودة البضاعة، ومن الأسواق المشهورة، سوق السوق في جدة، ودكة العبيد في مكة المكرمة، ودكة العبيد في الطائف، وسوق سويقه في ينبع وسوق عدد في تهامة.  
ومن أشهر تجار الرقيق في جزيرة العرب في ذلك الوقت عبدالله بن غراب المري ومبارك عبد العزيز الدليمي وعلي بن موفى الودعاني في نجد وكل من حسن العمودي في جدة واحمد أبو صالح في عسير<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الثالث

#### بداية تحريم تجاره الرقيق وأسبابها

(١) مجلة الواحة، العدد ستون، ٢٠١٠م.

(٢) محمود الصباغ، قصة تجارة العبيد في الحجاز، ص ١٥.

(٣) نفس المصدر السابق، ص ١٧.

(٤) محمود الصباغ، قصة تجارة العبيد في الحجاز، ص ٢٧.

ارتفعت أصوات كثيرة في القرن الثامن عشر تنذر بتجاره الرقيق يقودها رجال ونساء من الطبقة العليا في المجتمع من المثقفين أمثال فولتير وغيره من المفكرين، وكان صوت هذه الفئة عالياً في بريطانيا لأنها كانت سيدة العالم في هذا الوقت بلا منازع، ولما رآه هؤلاء الناس من تكامل لا إنساني من قبل المستعمرين الغربيين تجاه الأرقاء وأنشئت العديد من الجمعيات في بريطانيا مثل جمعية الأصدقاء وغيرها التي انظر إليها العديد من الساسة البريطانيين<sup>(١)</sup> في مجلس العموم ومجلس الوزراء، مما ساعد في تسريع إصدار القوانين تبعاً لإدانة تجارة الرقيق، وبالأخير أثمرت جهود هذه الجمعيات في إصدار الحكومة البريطانية قراراً بمنع تجارة الرقيق واعتباره جزء من القرصنة سنة ١٨١٤م، ولكن لا يمكن أن يكون هذا القرار البريطاني إنسانياً خالصاً فهناك أسباب اقتصادية وسياسية ستحققها بريطانيا من وراء قرار كهذا وهي:

أهداف سياسية:

- ١- ضرب المستعمرات الأمريكية المستقلة حديثاً عن بريطانيا حيث أنها تعتمد في اقتصادها على حقول القطن والشاي كبيرة المساحة والتي تحتاج إلى الأيدي العاملة الرخيصة والتي لا تتوفر إلا في الرقيق المجلوب من أفريقيا، وبمكته عن طريق السفن البريطانية سيضرب اقتصاد هذه الولايات مما يؤدي إلى ضعفها في النهاية.
- ٢- وضع العراقيل والصعوبات أمام الدول المنافسة لها كفرنسا والبرتغال وهولندا خصوصاً في مستعمرات هذه الدول التي تعتمد على الزراعة.
- ٣- استغلال حق تفتيش السفن والقضاء عن تجارة الرقيق في التغلغل الاستعماري في داخل القارة الأوروبية وهو ما كانت تعجز عنه في السابق.
- ٤- ضرب السلطنة العمانية التي كانت في طور التوسع وكانت تمارس تجارة الرقيق بشكل كبير، فبمنعها من هذه التجارة يكون لبريطانيا سبب في التدخل في

(١) عبد الوهاب احمد، بريطانيا، وتجارة الرقيق، ص ١٠.

الشئون العمانية وضرب تجارتها وأصنافها لأن بريطانيا لا تريد أن تكون هنالك دولة قوية تفصل بينها وبين مستعمراتها الشرقية خصوصا الهند.

#### الأهداف الاقتصادية:

- ١- بعد الثورة الصناعية التي شهدتها بريطانيا في القرن الثامن عشر لم تعد بحاجة إلى الأيدي العاملة في الداخل البريطاني تحتاجهم في بلادهم ليعملوا هناك.
- ٢- إن منع الرقيق عن المستعمرات المتمردة الأمريكية سيقبل من إنتاجيتها من القطن والسكر وهو ما سيدعم الاقتصاد البريطاني المنتج لهذين الصنفين.
- ٣- كانت العديد من الإمارات العربية تعتمد على الرقيق في نظمها الاقتصادية والعسكرية ومنع الرقيق عنهم يساهم في إضعافهم وجعلهم لقمة سائغة للانجليز.
- ٤- سهل منع تجارة الرقيق في القضاء على العديد من العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين سلطنة عمان والدول الأخرى مثل فرنسا وأمريكا وهو ما سهل مهمة بريطانيا في المنطقة بشكل كبير.
- ٥- كانت السفن البريطانية عندما تصادر السفن التي تحمل الرقيق تقوم بتشغيل هؤلاء الرقيق في حقول الزراعة مدة معينة من الوقت غالباً ما تكون فترة الحصاد من دون مقابل مادي وهو ما خدم الإنجليز بصورة كبيرة فلديهم أيدي عاملة وبلا مقابل<sup>(١)</sup>.

(١) نفس المرجع السابق

### المبحث الرابع

دخول الملك عبد العزيز للحجاز وبداية المفاوضات لإلغاء تجارة الرقيق لم نجد في معاهده العقيد وهي أول معاهده بين الملك عبد العزيز وبريطانيا أي ذكر للرقيق أو تحريم ولكن بعد دخوله للحجاز وتسلمه جده سنة ١٩٢٦م نجد أن بريطانيا تخاطب الملك عبد العزيز برغبتها تجديد معاهدتها القديمة، وبالفعل عقدت معاهدة جدة في سنة ١٩٢٧م وكان من أهم بنودها تعهد الملك عبد العزيز بالقضاء على تجارة الرقيق<sup>(١)</sup>، ورحب الملك عبد العزيز في حوار مع القنصل البريطاني في جدة بالتشدد في منع دخول العبيد إلى الأراضي الحجازية ولكنه في المقابل اعتقد أن المنع لا يمكن تطبيقه بشكل سريع وكامل ولكن يجب تطبيقه على عدة مراحل، لأن تطبيقه بهذه السرعة سيؤدي إلى ثورة القبائل ضده خصوصاً القبائل الحجازية التي تعتمد على الرقيق كثيراً، وهذه كانت سياسة الملك عبد العزيز في كل أموره عدم التبعجل وتحري المراحل<sup>(٢)</sup>، ويعتبر دخول الملك عبد العزيز للحجاز، وخصوصاً بعد تسليم جدة له بداية احتكاكه مع الدول الغربية وذلك يرجع إلى وجود القناصل في جدة فنراه يعقد معاهدة مع كل من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا التي تعهدت المعاهدة معها في التعهد بالقضاء تجارة الرقيق.

وكانت المملكة قبل كل هذه المعاهدات قد وقعت في جنيف عام ١٩٢٦م على اتفاقية إلغاء الرق ولكن لم يكن لهذه الاتفاقية أي صدئ ربما لحدائنة دخول الحجاز تحت الحكم السعودي أو لعدم وجود رقابه دولية تجبر الدول على تطبيقها. لذلك نستطيع أن نعتبر أن دخول الملك عبد العزيز للحجاز هو البداية الحقيقية لبداية سن القوانين للقضاء على الرق في المملكة العربية السعودية الذي تأخر كثيراً مقارنة بدول العالم.

(١) محمد فؤاد شكري، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر، ص ٤٨٧.

(٢) المرجع نفسه.

## المبحث الخامس

مدى انتشار الرق في عهد الملك عبد العزيز

لدينا العديد من المؤشرات التي تعطينا صورة واضحة عن مدى انتشار تجارة الرقيق في عهد الملك عبد العزيز من أحداث وقعت أو ملاحظات سجلها زوار أجنبي للمملكة في ذلك الوقت.

ومن الأجانب الذين زاروا المملكة في عهد الملك عبدالعزيز هو الانجليزي هاملتون الذي زار نجد في أواخر سنة ١٩١٧م عند استقبال الأمير تركي بن عبد العزيز له كان نصف قوة فرسانه من الرجال السود<sup>(١)</sup> وهذا الأمر شائع لدى أمراء البلدات وشيوخ القبائل استخدامهم للسود في فرق الحراسة الشخصية والقتالية أيضاً.

وفي عام ١٩٣١م حدثت واقعة كادت أن تعصف بالعلاقات السعودية البريطانية ألا وهي حادثة الكبد (بخيت) الذي هرب إلى السفارة البريطانية في جدة طالباً تحريه وإعادته إلى بلده في بورتسودان ولكن الحكومة السعودية طالبت بتسليمه، وأن معاهدة تحرير الرقيق لا تنطبق على عبيد القصور<sup>(٢)</sup>، ولكن القنصل البريطاني رايان أرسل العبد بخيت إلى السفينة بيزانس، وهذا التصرف دعى الحكومة السعودية إلى توخي الحذر من أن يفتح هروب بخيت الباب على مصراعيه للرقيق المتواجدين في القصور وغيرها للحدو حذوه في الهرب إلى الحرية عن طريق بوابة السفارة البريطانية.

ويذكر محمود الصباغ في بحثه عن الرقيق أن القائمين على فندق وولدورف في نيويورك أصيبوا بصدمة كبيرة عندما أحضر الأمير فيصل معه مرافقة الإفريقي مرزوق أثناء زيارته الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية وزادت دهشتهم أيضاً إصرار الأمير فيصل أن يتناول مرزوق الطعام معه في مطعم الفندق، وهو الأمر الذي لم يكن يسمح به

(١) الكتاب السنوي الأول، يوميات هاملتون، ص ١٠٥.

(٢) حافظ وهبة، خمسون عام في جزيرة العرب، الطبعة الأولى ١٩٦٠م، ص ٩٦.

في الولايات المتحدة الأمريكية، فهناك مطاعم مخصصة للزنج وأخرى للبيض كمبدأ عنصري لا يوجد لدى العرب لدى تعاملهم مع رقيقهم<sup>(١)</sup>.

كما أن السيد رايان قنصل بريطانيا في جدة قد قدر عدد عبيد القصر الملكي بحوالي ثلاث آلاف نفر<sup>(٢)</sup>.

وفي إحصاء لعام ١٩٣١م قدر عدد العبيد في السعودية بأربعين ألف وزعت جغرافيا كالآتي<sup>(٣)</sup>:

- ١- مكة ثلاث آلاف.
- ٢- جدة ألف.
- ٣- رابغ خمسمائة.
- ٤- الوجه وبنبع والطائف والمدينة وشمال الحجاز خمسمائة.
- ٥- القنفذة وميناء البرك وجيزان وعسير عشر آلاف.
- ٦- بادية الحجاز خمسة آلاف.
- ٧- الرياض وبادية نجد والإحساء عشرون ألف.

وهذه الأرقام على كثرتها ليست بدقيقة فهناك الآلاف مما لم يتم إحصائهم لو نظرنا إلى طريقة الإحصاء القديمة والبدائية، ففي زمن الملك عبد العزيز كما يروى أجدادنا لنا كان من النادر أن تجد عائلة ميسورة الحال لا يكون لها عبد أو جارية تقوم بخدمتهم، بل إن أحد كبار السن بالغ بالتشبيه من أن انتشار الرقيق في السابق كان كانتشار الخدم في وقتنا الحالي في البيوت، كما أثر وجود الحرمين الشريفين وموسم الحج في زيادة أعداد الرقيق فالكثير من الحجاج كان يقدم ومعه رقيقه ويقوم ببيعهم للاستفادة من نقوده في مصاريف الحج وسفره، وبعض تجار الرقيق يتخذون من موسم الحج فرصة

(١) محمود الصباغ، قصة تجارة العبيد في الحجاز، ص ٣٠.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) نفس المرجع السابق.

ذهبية لعرض رقيقهم للميسورين من الحجاج ممن يريد إعتاق الرقيق في هذا الوقت والمكان المقدس، وبعد تقرير السيد جورج ماكسويل عن الرقيق في البلاد العربية، نجد أن المملكة العربية السعودية تصدر قراراً في أكتوبر سنة ١٩٣٦م وهو عبارة عن تعليمات بشأن الاتجار بالرقيق وأهم فقرتين فيه حظر إدخال الرقيق إلى السعودية عن طريق البر والبحر ما لم يكن يحمل وثيقة حكومية تثبت ذلك، كما حظر استرقاق الأحرار<sup>(١)</sup> وتعتبر هذه الوثيقة بداية الطريق الصحيح نحو إلغاء الرق في المملكة العربية السعودية وهو ما تحقق بالفعل في سنة ١٩٦٢م في زمن الملك فيصل رحمه الله.

---

(١) محمود الصباغ ، قصة تجارة العبيد في الحجاز، ص ٣٢.

## المبحث السادس

أسباب تأخر الملك عبد العزيز بإلغاء تجارة الرقيق

بالفعل يتبادر هذا السؤال بشكل بديهي للباحث لماذا لم يصدر الملك عبدالعزيز وهو المشهور بحزمه وقوة شخصيته قراراً بمنع تجارة الرقيق بعد توقيعه لمعاهدة جنيف ١٩٣٦م أو معاهدة جدة مع بريطانيا سنة ١٩٢٧م ونورد هنا الأسباب التي توصل لها الباحث بعد القراءة والاطلاع:

- ١- خوف الملك عبد العزيز من الاصطدام بالتيار الديني القوي في البلاد خصوصاً إذا عرفنا أنه لا يوجد نص من القرآن والسنة في تحريم الرقيق، أضف إلى ذلك أن من سن هذه القوانين هم العرب وهم بنظر علماء الجزيرة العربية هي دول كافرة لا يجوز إتباعها، والحوادث التي تثبت تعصب التيار الديني في ذلك الوقت ناحية أي شئ غربي كثيرة، وأيضاً تكريم الملك عبدالعزيز للعلماء وتقريبهم والاهتمام بآرائهم واضحة للجميع.
- ٢- إن نصف سكان أو أكثر من القبائل البدوية الرحل وهي تمتلك من الرقيق العدد الكبير لحاجتها الماسة لهم في الرعي والعناية بالحيوانات فلو طبق الملك عبد العزيز قانون منع تجارة الرقيق لتأثرت به هذه القبائل وهذا ما صرح به الملك عبد العزيز شخصياً للقنصل البريطاني في جدة<sup>(١)</sup>.
- ٣- إن الملك عبد العزيز عند توقيع هذه المعاهدة كان الحكم لم يستقر له بشكل قوي فهناك المناوشات مع اليمن والأردن والعراق والثورات الداخلية جعلت أمر الرقيق وإعتاقهم شيئاً ثانوياً بالنسبة لهذه المشاكل.
- ٤- إن الرقيق في الجزيرة العربية كانوا يعاملون معاملة حسنة جداً وهذا ما أثبتته التقارير الغربية نفسها فنجد أن السيد جورج ماكسويل يقول (تعامل الطبقة الوسطى من المسلمين العبد معاملة أحاد أفرادها فهو يأكل من نفس الطعام

(١) محمود الصباغ، تجارة العبيد في الحجاز، ص ٢٦.

ويلبس على نفس مستوى الأسرة ويقاسم الأسرة مقاسمة عادية بغرم الحياة ومغنمها<sup>(١)</sup>.

لذلك نرى أن الرقيق لم يكونوا يعاملون بقسوة ووحشية وعنصريه كالحاصل في الدول الغربية، بل أن هناك طرفة اشتهرت في فترة العشرينات من القرن العشرين في أوروبا أنه يجب نقل الأفارقة إلى الجزيرة العربية ليعيشوا حياة رغيدة<sup>(٢)</sup>.

٥- إن تجارة الرقيق كانت تمثل رافداً اقتصادياً ونشاطاً تجارياً للعديد من أفراد المجتمع، بل أن جورج ماكسويل كتب في تقريره الشهر إن تحرير العبيد مرة واحدة في نفس التوقيت سيتسبب بجزء هائلة وكارثة لاقتصاد الجزيرة العربية<sup>(٣)</sup>.

وبالنظر لهذه الأسباب الخمسة نستطيع التماس العذر للملك عبد العزيز بعدم منع تجارة الرقيق فسبب واحد منها يكفي لهدم ما تم بناءه لتوحيد هذه المملكة.

(١) احمد الكنانى، المعالم الأساسية لتاريخ الخليج، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، ص ٥.

(٢) محمد الصباغ، تجارة العبيد في الحجاز، ص ٢٦.

(٣) داره الملك عبد العزيز، الكتاب السنوي الأول، ١٩٨١م، ص ٢٠٥.

## الخاتمة

الحرية لا تقدر بثمن، وهذا القول يتفق عليه جميع شعوب العالم المختلفة عرقياً ودينياً، ولكن عند الحديث عن الرق في شبه الجزيرة العربية من الظلم مقارنته بالرق والعبودية في بلاد الغرب، وقد ذكر الباحث من الأمثلة الكثير على هذه المسألة، ويرى الباحث أن الملك عبد العزيز كان يشاطر الغرب فكرة تحرير الرقيق و يوافقها عليها، ولكنه يرى أن لديه من الأسباب ما يجعله يطبق فكرة تحرير العبيد على مراحل لأن بلاده لم تكن تستطيع تحمل تبعات هذا القرار اقتصادياً واجتماعياً، ونتج عن هذه الرؤية التضييق على تجارة العبيد حتى وصلنا إلى مرحلة المنع والإعتاق الجماعي في عهد الملك فيصل سنة ١٩٦٢م.

فقد كانت مشكلة الرق مشكلة اجتماعية، قائمة قبل تأسيس هذه الدولة، وقد عمل الملك عبد العزيز على وضع حل مناسب لهذه المشكلة، بإصدار مرسوماً في عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٦م، يقضى بتنظيم شئون الرقيق، وإعطائهم الفرصة بشروط محددة لأن يصبحوا أحراراً، وبموجب هذا المرسوم فإن استيراد الرقيق عن طريق البحر يحظر ويحول وزير الداخلية بإصدار الرخص لتجار الرقيق.

وفي ٩ جمادى الثانية ١٣٨٢هـ - ٦ نوفمبر ١٩٦٢م أصدرت حكومة المملكة العربية السعودية بياناً وزارياً تعلن فيه عن إلغاء الرق مطلقاً وتحرير جميع الأرقاء.

## قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم  
ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة.  
ثالثاً: المراجع والمصادر:
- ١- حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب ، الطبعة الأولى ١٩٦٠م.
  - ٢- دارة الملك عبد العزيز، الكتاب السنوي الأول ١٩٨١م.
  - ٣- د. راغب السرجاني، الرق في الخلافة الأموية، بوابة التاريخ الإسلامي، ٢٠١٠م.
  - ٤- عبد الفتاح أبو علي، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ١٤٠٦م.
  - ٥- سميرة احمد سنبل، العلاقات السعودية الأمريكية نشأتها وتطورها (١٩٣١-١٩٧٥م).
  - ٦- احمد الكناني ، المعالم الأساسية لتاريخ الخليج، ١٩٨٣م.
  - ٧- عبد الله بن إبراهيم التركي ، غزاة باسم الإنسانية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
  - ٨- محمد فؤاد شكري ، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية .
  - ٩- محمود الصباغ ، تجارة العبيد في الحجاز كتاب الكتروني.
  - ١٠- علي عبد الواحد وافي، حقوق الإنسان في الإسلام طبعة ٢٠٠١م.
  - ١١- محمد مكرم بن منظور، لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٩٥م.
  - ١٢- عبد الوهاب عبد الرحمن، بريطانيا وتجارة الرقيق في الخليج العربي وشرق أفريقيا، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، ١٩٨٥م.
- رابعاً: الدوريات:
- ١٣- مجلة الواحة العدد ستون، ٢٠١٠م.
  - ١٤- جريدة الندوة، العدد ١١٨٠، ١٣٨٢هـ.